جهود الدكتور محمد الخطيب في كتابه مقارنة الأديان شعائر وعبادات الهندوس انموذجاً

-عرض ودراسة-

The efforts of Dr. Muhammad Al-Khatib in his book, Comparative Religions: Hindu Rituals and Worships as a Model - Presentation and Study

م.م. لباب إبراهيم طه ياسين

جامعة تكريت-كلية العلوم الإسلامية/ قسم الأديان المقارنة

البريد الالكتروني

Lubab.taha@tu.edu.iq

المخلص:

يُعَدّ الدكتور محمد الخطيب من أبرز الباحثين في مجال مقارنة الأديان، إذ قدّم إسهامات علمية قيّمة تهدف إلى التعريف بالأديان والمذاهب بأسلوب علمي رصين، وفي كتابه مقارنة الأديان: شعائر وعبادات الهندوس أنموذجًا –عرض ودراسة، بذل الخطيب جهداً مميزاً في تناول شعائر وعبادات الهندوس، مستعرضاً أصولها ومظاهرها المختلفة، معتمداً على منهجية علمية تقوم على العرض والتحليل والمقارنة، وقد أسهمت جهوده في سدّ فجوة معرفية في المكتبة العربية حول الديانة الهندوسية، وفي تعزيز فهم القارئ العربي لهذهِ الديانة من خلال منظور موضوعي بعيد عن الأحكام المسبقة.

الكلمات المفتاحية: حياة المؤلف الشخصية والعلمية، والديانة الهندوسية، والطهارة والصلاة وإحراق الموتى في الديانة الهندوسية.

Abstract:

Dr. Muhammad al-Khatib is considered one of the most prominent researchers in the field of comparative religions. He has made valuable scholarly contributions aimed at introducing religions and sects in a sound, scholarly manner. In his book, *Comparative Religions: Hindu Rituals and Worship as a Model - Presentation and Study*, al-Khatib makes a distinguished effort to address Hindu rituals and worship, reviewing their origins and various manifestations, relying on a scientific methodology based on presentation, analysis, and comparison. His efforts have contributed to bridging a knowledge gap in the Arabic library regarding the Hindu religion and enhancing the Arab reader's understanding of this religion through an objective perspective free from preconceived notions.

Keywords: The author's personal and academic life, Hinduism, purity, prayer, and cremation in Hinduism.

المقـدّمة

الحمد للّه رب العالمين، وصلّى اللّه على عبده ورسوله؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن دراسة الأديان المقارنة تُعدُّ من المباحث المهمة التي تسهم في فهم الثقافات الإنسانية والتعرّف على خصوصيات المعتقدات الدينية المختلفة، ومن أبرز الجهود العربية في هذا المجال ما قدّمه الدكتور محمد الخطيب في كتابه مقارنة الأديان: شعائر وعبادات الهندوس، الذي يُعدُّ إسهاماً علمياً بارزاً في دراسة أحد أقدم الأديان في العالم، وتبرز أهمية هذا الموضوع في تسليطه الضوء على شعائر الهندوس وعباداتهم من منظور علمي موضوعي، مما يُسهم في بناء جسور الفهم والتواصل مع أتباع الديانات المختلفة، ويعزز من معارف الباحثين في مجال مقارنة الأديان.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، من أبرزها: قلة الدراسات العربية المتخصصة في شعائر الهندوس وعباداتهم، وحرصي على إبراز جهود الدكتور الخطيب في هذا المجال، إلى جانب الرغبة في بيان المنهج الذي اتبعه في دراسته وتحليل مدى نجاحه في تقديم صورة علمية دقيقة عن هذه الديانة.

وتتمثل أهداف البحث في تقديم عرض وافٍ لكتاب الدكتور الخطيب وتحليل مضامينه، وبيان منهجيته في دراسة الشعائر والعبادات الهندوسية، إضافة إلى تقييم جهوده في ضوء الدراسات السابقة في مجال مقارنة الأديان، كما يسعى البحث إلى بيان إسهامات الكتاب في سدّ فجوة معرفية في المكتبة العربية حول الديانة الهندوسية.

وتتمثل فرضية البحث في أن الدكتور محمد الخطيب قدّم في كتابه معالجة علمية متوازنة وموضوعية لشعائر الهندوس وعباداتهم.

والمنهج المتبع: هو منهج البحث الوصفي، والاستقرائي، والمنهج التحليلي، واتتبع الموضوع من بطون الكتب، كالآتي:-

١- عرض الأفكار وتحليلها ومناقشتها وتحليل محتواها، وربما مقارنتها مع غيرها في ذات الفكرة.

٢- إبراز أهم القضايا المتصلة بفكرة موضوع البحث أثناء تناولها.

٣- استخلاص النتائج ومحاولة تقييمها مع بيان أوجه التصور في تلك النتائج إذا وجد إلى ذلك مدخل.

المبحث الأول

حياة المؤلف الشخصية والعلمية، وفيهِ أربعة مطالب

- المطلب الأول: اسمه

هو محمد أحمد الخطيب عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، مواليد **١٩٥١**م في إربد -الأردن، حاصل على دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض عام **١٩٨٢**م، له العديد من الكتب والأبحاث، وشارك ببحوث وأوراق عمل في عدد من المؤتمرات داخل الأردن وخارجها، كما أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، ولا يزال الدكتور محمد احمد الخطيب على قيد الحياة حتى وقت اعداد هذا المطلب **٢٨/٤/٢٠٢٥**م، وما زال يسهم في البحث والتعليم الجامعي فبارك الله فيهِ وأثابه خير الجزاء على ما قدم من ريادة علمية لأبناء جيله وللأجيال القادمة [١].

- المطلب الثاني: دراسته

حصل محمد أحمد الخطيب على شهادة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض **١٩٨٣**م، وكان قد حصل على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض **١٩٨٠**م، وحصل على درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية **١٩٧٤**م، وعرف عنه حب العلم والاجتهاد في طلبه، وتميّز بالجدية والالتزام، مما أهله ليكون أحد البارزين في ميدان التعليم الجامعي والبحث العلمي في العالم العربي[٢].

- المطلب الثالث: وظائف تقلدها

عمل أكاديمياً في عدة جامعات أردنية ومنها:-

١- عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية مند عام **٢٠١٣**م، وحتى الآن (في **٢٠١٥**م).

٢- ورئيس قسم أصول الدين في الجامعة الأردنية بين الأعوام **٢٠٠٦**م-**٢٠١٣**م.

٣- وأستاذ مشارك في كلية الشريعة في جامعة اليرموك في أربد **٢٠٠١**م - **٢٠٠٢**م.

---

(١) ينظر: الوقف الإسلامي: أحكامه وتطبيقاته: محمد أحمد الخطيب، ط١، الأردن: دار النفائس، ١٩٩٨م: ١/ ٥-١٠؛ (https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/Lists/FacultyAcademicStaff/Attachments، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٥م، يوم الاثنين الساعة الثالثة فجراً.

(٢) ينظر: المصدر نفسه

٤- وعميد لكلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن عام ١٩٩٨م-١٩٩٩م.

٥- وأستاذ مشارك في كلية الشريعة جامعة قطر بين الأعوام ١٩٩٥م-١٩٩٨م.

٦- ونائب لعميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٩٩٤م-١٩٩٥م.

٧- ورئيس لقسم العقيدة والدعوة في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٩٨٩م-١٩٩٢م.

٨- ومساعد لعميد كلية الشريعة من عام ١٩٨٦م-١٩٨٩م.

٩- وعضو لهيئة تحرير هدي الإسلام التابعة لوزارة الأوقاف لمدة سنتين.

١٠- وعضو مجلس إدارة مركز تأهيل الأئمة والوعاظ لمدة ثلاث سنوات.

١١- وعضو مجلس كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

١٢- ورئيس لجنة الدراسات العليا، قسم أصول الدين، كلية الشريعة في الجامعة الأردنية [١].

- المطلب الرابع: مؤلفات

له عدة كتب وأبحاث نشرت في مجلات أكاديمية، بعضها اعتمد كمقررات دراسية في الجامعات، ومن كتبه المطبوعة ما يأتي: [٢].

ت	المؤلفات والبحوث	سنة النشر	النوع
	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها.	١٩٨٣م	كتاب
	عقيدة الدروز.	١٩٨٠م	كتاب
	الفرق الإسلامية، الذي أصدرته جامعة القدس المفتوحة.	١٩٩٥م	كتاب
	كتاب مقارنة الأديان.	٢٠٠٦م	كتاب
	الوحدة الرابعة من كتاب العقيدة الإسلامية «الكتب السماوية» والذي أصدرته جامعة القدس المفتوحة.	١٩٨٣م	بحث
	الوحدة الرابعة من كتاب العقيدة الإسلامية، «اليوم الآخر» والذي أصدرته جامعة القدس المفتوحة.	١٩٩٤م	بحث
	دراسات في العقيدة الإسلامية (طبع عشرة طبعات).	٢٠٠٠م	كتاب
	أديان وفرق، بالاشتراك مع آخرين.	٢٠٠٢م	كتاب
	العقيدة الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين، قدم إلى وزارة الأوقاف لتدريسه في المعهد الشرعي.	٢٠٠٤م	كتاب

(١) ينظر: الوقف الإسلامي: ١/ ٥-١٠؛ https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/Lists/FacultyAcademicStaff/Attachments، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٥م، يوم الاثنين الساعة الثالثة فجراً.

(٢) ينظر: الوقف الإسلامي: ١/ ٥-١٠؛ https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/Lists/FacultyAcademicStaff/Attachments، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٥م، يوم الاثنين الساعة التاسعة صباحاً.

المبحث الثاني
شعائر وعبادات الهندوس، وفيهِ أربعة مطالب

- المطلب الأول: الطهارة في الديانة الهندوسية

لعل الماء يتمتع بمكانة عندهم بسبب ما فيه من فوائد من حياة عند البشر ولسائر المخلوقات، وقد اعتمد الهندوس الماء في الطهارة وطقوسهم في الطهارة بواسطة الماء نجد منها ما يتفق مع ما جاء في الشرائع السماوية، وقد يكون ذلك عندهم مستفادًا من هذه الشرائع السماوية؛ فالجنابة عندهم يتم التطهر منها بالاغتسال بالماء، كما جاء في نصوص كتابهم منه مثلاً: «إذا ما خرج المني من الإنسان؛ فإنه يتطهر بالغسل، وبالنسبة للمرأة، كذلك تغتسل بعد الحيض، وأما بعد الإجهاض وإسقاط الحمل قبل أوانه، فالواجب معرفة كم من الأشهر مضى على حملها، بحيث تقوم بالتطهر بعد عدة أيام هي عدد الأشهر التي مضت على الحمل، وفي «منيوسماتري» تطهر المرأة بعد الإجهاض بيوم عن كل شهر من أشهر الحمل وتطهر بعد الحيض بالغسل ويطهر المرء بالغسل إذا ما لامس شخصاً من الأسافل، أو امرأة حائضاً أو نفساء، أو جسمان ميت، أو لمس من قد لمس جثمان ميت، وكل من يموت في معركة، أو قتال، أو يهلك بصاعقة، أو دون بقرة، أو برهمي أو يقتل بأمر الملك أو يريد الملك أن يكون طاهرا لا يتنجس أحد بموته والطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي، وهو الاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة والقلب بالعبادات وهكذا دواليت؛ ولهذا الغرض التطهيري نص شرعهم على ما يأتي: وإن العلم والنار، والطعام، والتراب، والقلب، والماء، والطلي بخفي البقر والهواء، والطقوس الدينية، والشمس والزمن كل أولئك تطهر جسم الإنسان، وإن البدن يطهر بالماء، أما الجوف فيطهر بالصدق، ويطهر الروح بالعلوم المقدسة، وبالعبادات، ويطهر القلب بالعلم الصحيح [1].

وقال الدكتور الخطيب ان الطهارة تتوزع في الهند في أماكن عديدة لها صفة القداسة عند الهندوس، وهذهِ الكثرة العددية حصلت بالتراكم عبر السنين، ويلاحظ أن هذهِ المواقع التي يحجون إليها تتوزع على ضفاف الأنهار، وإن كان نهر الغانج من بينها الأكثر قداسة، وفيه يلقون رماد موتاهم بعد حرق جثتهم، ونهر الغانج يزعمون أنه ينبع من تحت قدمي الإله الحافظ فشتو، وقد اعتمد الهندوس الماء في الطهارة، وطقوسهم في الطهارة تتم بواسطة الماء فالجنابة عندهم يتم التطهر منها بالاغتسال بالماء، وبالنسبة للمرأة كذلك تغتسل بعد الحيض، وأما بعد الإجهاض وإسقاط الحمل قبل أوانه، فالواجب عندهم معرفة كم

(١) ينظر: الأديان الوضعية: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية: ١/ ١٣٢.

من الأشهر مضى على حملها، بحيث تقوم بالتطهر عدة أيام، هي عدد الأشهر التي مضت على الحمل، وهم كذلك يوجبون الاغتسال بعد مس جثمان ميت، أو مس امرأة حائض أو نفساء، أو من يمس أحداً من فئة المنبوذين، والطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو بالاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، والقلب بالعبادات، ويستنتج من نصوصهم أنهم يعتبرون بول البقر مادة للتطهر، ولذلك فإن كهنتهم في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، يرشون على الناس بول بقر، لظنهم أنها تعطي البركة [١].

- المطلب الثاني: الصلاة في الديانة الهندوسية

الصلاة: بمعنى العبادة وهي على نوعين:

الأول: يسمى «ياك» أو «يجيا» وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من الفيدات وأبانشاد لاستجلاب حب الآلهة وطلب الكفارة للذنوب، ويجب أن يتم يجيا من طريق رجل برهمي، فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

والثاني: يسمى بوجا وهو التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران، ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم القرابين المذكورة [٢].

ولشدّة ولع الهنود بالتنسك والاعتزال في الغابات وعلى ضفاف الأنهار، رأوا أنَّه لا بأس بأن يقوم المرء بالعبادات حتّى ولو بقراءة كايتري وحدها، وذلك بالقرب من نهر أو غابة، وهو مطمئن البال، مستجمع الفكر، ويستخدم الهندوس عند طقوسهم في معابدهم برفقة الكاهن، إضافة إلى الماء في الطهارة، النّار التي يوقدون بها البخور ومع ذلك الأزهار، والصلاة التي تؤدّى في المعابد تؤدّى، ويتلو الكاهن تعاويذه التقليدية، وبعدها يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرعاً، ويتلو الكاهن الأدعية التقليدية، وكلّ طبقة لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن، وفي الختام يتلو الكاهن دعاءً مخصوصاً، ويصلّي الشخص ثُمَّ يُرشُّ الماء ثُمَّ يخرج [٣].

وقال الدكتور الخطيب ان للصلاة عندهم أركاناً لا تتم بها، هي الاستحمام، وارتداء الثياب النظيفة

(١) ينظر: مقارنة الأديان: محمد احمد الخطيب، ط١، مكتبة المهتدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان-الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م: ٤٠٨.

(٢) ينظر: فصول في اديان الهند العظمى: محمد ضياء الرحمن الاعظمي، ط١، دار بخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٩٦.

(٣) ينظر: اديان الهند الكبرى: احمد الشلبي، ط١١، مكتبة النهضة - القاهرة، ٢٠٠٠م: ٤/ ٧٣.

ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي والافواه بالماء المعطر، وأثناء أداء الصلاة هناك هيئة تخص كلاً من الرجل والمرأة، فالرجل يجلس متربعاً، والمرأة تجثو على ركبتيها، وأما بالنسبة لعدد الصلوات فهي مرتان في اليوم الأولى صباحاً والثانية مساءً، وتفسيرهم أن كل صلاة تسقط ما حصل من هفوات وأخطاء وذنوب حصلت من الإنسان ما بين هاتين الصلاتين، ومن لا يؤدي هاتين الصلاتين، يجب أن يطرد كالشودر» [١]، ويمنع من أداء الواجبات الدينية، ويحرم من حقوق المولودين ثانية [٢].

- المطلب الثالث: إحراق الموتى في الديانة الهندوسية

حرق الجثة من خلال المصادر وعلاقتها بالكارما بالكارما [٣]، والموكشا[٤]، ذكرت الملاحم الهندية في العديد من المواقف وفي قلب الاحداث التي روتها حول الحروب عن حرق جثث الموتى، وهذا مثال مما ذكر في ملحمة المهاباهاراتا وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من ملابس الحرير وأخشاب العربات المهشمة والأسلحة المحطمة أقاموا المحارق وأودعوا فيها الجثث وسط الطقوس وصلوات الكهنة [٥].

وهذهِ التقاليد استمرت إلى الآن، وفي موضع آخر فألقته مع جماعة من الزهاد عند الغانج ورأيته يودعهم ويمض إلى الهمالايا ولقد عثرت بالمكان على جثث الملك محترقتين، وهنا يتضح جلياً أن حتى

(١) الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٧٢٧.

(٢) ينظر: مقارنة الأديان: ٤٠٨.

(٣) وتعني قانون الجزاء أو العمل، إذ أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر على حد سواء؛ لأن نظام الكون الإلهي قائم على العدل، ويكون الجزاء في الحياة الدنيا، لكن الهندوس لاحظوا أن الجزاء قد لا يقع في دورته الحياتية، فالظالم قد يموت دون أن يُقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه، ينظر: ينظر: أديان الهند الكبرى: ١٠٠-١١٢؛ حضارات الهند: غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي: القاهرة، ٢٠٠٩م: ٢٨٣-٢٨٨؛ قصة الديانات: ٩١-٩٥؛ مشكلة التاليه في فكر الهند الديني: عبد الراضي محمد عبد المحسن، دار الفيصل الثقافية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢ م: ٦٨.

(٤) الموكشا، المعروفة أيضًا باسم «موكتي»، مفهومٌ مهم في الهندوسية، يُمثّل التحرر من دورة الموت والبعث المستمرة المعروفة باسم «سامسارا». ويُعدُ أحد الأهداف الأربعة الرئيسية للحياة البشرية، المعروفة باسم «بوروشارثاس»، ويُعدُ المرحلة النهائية للتطور الروحي، ويتطلب بلوغ الموكشا التحرر الكامل للذات الروحية من قيود الكارما التي تُملي التناسخ، مما يسمح للفرد بالاندماج مع الجوهر الكوني، ينظر: https://www.ebsco.com/research-starters/religion-and-philosophy/moksha، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٢٥م، يوم الجمعة الساعة الواحدة ظهراً.

(٥) ينظر: المهاباهاراتا: تر عبدالاله الملاح: ط٢، ورود للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٧م: ٣١١.

الملوك كانت جثثهم تحرق بعد الموت وهذا ما يبرهن قدسية وعلو شأن حرق الميت عند الهندوس، أما في ملحمة «الرامايانا»:» وطلب سوماستا أن يعد الترتيبات للطقوس الأخيرة لدفن الملك وسرعان ما أعادت المحرفة وتم حرق الجثمان وفق للطقوس الدينية الهندية [١].

فبعد إتمام طقوس الجنائزية للميت من تحضيره للحرق يخرج في اليوم الموالي لاستعراضه في الشارع مزين بألوان تبرز فضيلته، من بينها اللون الأحمر الذي يمثل النقاء والصفاء، أما اللون الأصفر يمثل المعرفة، بعد تمريره على العائلة والأصدقاء ويتم أخذه إلى نهر الغانج بغرض رشه بمياهه المقدسة وذلك بغرض تطهيرها، وتتزين الجثة بالورود زاهية الألوان [٢].

وفي حين يتم إعداد الحطب المخصص لحرقها توضع الجثة جانبا لمدة ساعتين لتجف من مياه النهر، وعند وصول موعد حرقها ترتسم على وجوه الحاضرين البهجة ولا يكون هناك حزن، وبالنسبة للكفن الذي يلف الميت يطغى عليه اللون البرتقالي وتلتف حوله بعض الألوان الزاهية الأخرى، وهذا إن دل يدل على الفكر العقائدي الذي يكتنف الهندوس، فهاته البهجة والسعادة تمثل شعورهم الداخلي بما ينتظر الميت هو خير في كل الأحوال، سواء انتقلت روحه الى جسد اخر فتبدأ في رحلتها الجديدة، أو تفاؤلهم الداخلي بإنعتاقها من رحلة الموت والحياة المتكررة، وبعد جفاف الجثة تنقل إلى مكان المحرقة ويتم اختيار كمية الحطب حسب المستوى المادي للعائلة، وبما أن في اعتقادهم أن الموت معدي فلا يترك المجال لأحد للمس الجثة، يتم تعديل وضعية الجثة بوضع قدميها إتجاه الجنوب والذي يرمز إلى إله الموت، ويوضع الرأس إتجاه الشمال الذي يرمز إلى إله الثروة، ثم يقوم المعنيين بحرق الميت وانتظار إكتمال حرقه ثم يجمع رماده بالكمال ويتم إلقاءه في نهر الغانج[٣].

وقال الدكتور الخطيب ان الروح هي الأساس في المفهوم الهندوسي، والبدن ليس له اعتبار كبير، وضمن نظام التناسخ فإن الروح عندهم تنتقل في دورة الحياة من بدن إلى آخر طلباً للتزكية والتطهر، وحتى إذا ما تم لها ذلك توقف حلولها في الأيدان واتحدث بالروح الكلية، لذلك اعتمدوا نظاماً قاسياً على البدن في الحياة، وإذا ما مات المرء فيكون في طقوسهم إحراق جثمانه، ومن ثم وضع الرماد في أنبوب وإلقاء هذا الرماد في نهر الغانج، والغريب عندهم أنهم يدفنون البقرة إذا ماتت ضمن مراسيم معينة، بينما الإنسان

(١) ينظر: ينظر: المهاباهاراتا:٣٥٠.

(٢) ينظر: الرمايانا: محمد سعيد الطريحي، ط١، دار نينوى، سوريا، ٢٠٠٧م: ٩٦.

(٣) ينظر: خطوات الهندوس لحرق موتاهم، https://www.mobtada.com/cases/ ، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠٢٥م، يوم الجمعة الساعة التاسعة صباحاً.

يحرقونه، والأكثر غرابة ما كان سائداً عندهم بشأن النساء، حيث كان من طقوسهم إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفى، وبقيت هذه العادة حتى أواسط القرن التاسع عشر [١].

- المطلب الرابع: الدخول الى الديانة الهندوسية

تعدّ الديانة الهندوسية من أقدم الديانات الوضعية فهي أشبه بنظام أخلاقي فكري عبادي يتبع أيدولوجية فكرية معيَّنة مبنيَّة على أُسس وطقوس عبادية ونظام روحي متناغم معها، وتشرَّبت أفكارها وتسلَّمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة الهندية قبل دخول الآريين ومن أجل ذلك عدَّها الباحثون امتداداً لـ(الويدية) لـ(الويدية)[٢]، وتطوراً لها [٣].

وبشكل عام، لا تسعى الهندوسية إلى نشر معتقداتها عبر التبشير، بل تعتبر الانتماء إليها مرتبطًا بالولادة في مجتمع هندوسي، وهناك نقاش في العصر الحديث حول إمكانية دخول غير المولودين هندوسًا إلى الديانة، خصوصًا في ظل الانتشار العالمي للفلسفات الهندوسية واليوغا، وأن الهندوسية ليست ديانة دعوية تبشيرية، ولم يكن للهندوسية في يوم من الأيام دعوة منظمة أو نشاط تبشيري كما هو الحال في بعض الديانات الأخرى، بل كانت ديانة قومية، ترتبط بالعرق والمجتمع أكثر من ارتباطها بالعقيدة الفردية [٤].

وأن الهندوسي الذي يفقد صفته عبر الزواج من خارج طبقته أو عبر أفعال معينة لا يمكنه العودة إلى الهندوسية بسهولة، وأن الدخول إليها من خارجها مسألة جدلية ومعقدة، والديانة الهندوسية منغلقة بطبيعتها، فلا تسمح بقبول دخيل إليها بسهولة، لأنها قائمة على نظام الطبقات، وكل طبقة لها طقوسها الخاصة [٥].

وهناك اتجاهًا معاصرًا أكثر انفتاحًا، خصوصًا لدى جماعات مثل حركة «الهاري كريشنا» التي تستقبل مريدين من الغرب، لكنه يرى أن هذه الحالات تظل استثناءً لا تعبر عن التيار العام داخل الهندوسية [٦].

(١) ينظر: مقارنة الأديان: ٤٠٩.
(٢) الويدية أو الفيدية: وهي الشكل القديم للديانة الهندوسية وقد دخلت إلى الهند مع دخول الآريين لها حوالي (١٥٠٠) قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، علماً أنَّ كتب الآريين المقدسة تدعى فيدا والتي تعني المعرفة المقدسة وتتضمن أناشيد للآلهة ونصوصاً لتقديم الذبائح، وكذلك نصوصاً تتناول العقائد التي تتحدث عن الله وصورة الإنسان والعبادة، ينظر: مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى: عادل ثيودور، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ٤.
(٣) ينظر: أديان الهند الكبرى: أحمد شلبي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م: ٣٨.
(٤) ينظر: الدين في المجتمع الإنساني دراسة في علم الاجتماع الديني: علي عبد الواحد وافي، ط٣، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م: ١٩٨.
(٥) ينظر: مقارنة الأديان: الهندوسية والبوذية: أحمد شلبي، ط٧، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م: ٤٥.
(٦) ينظر: الهندوسية: دراسة تحليلية للنشأة والمعتقدات والتطور: محمد عبد الله الشرقاوي، ط١، بيروت: دار الجيل،

وقال الدكتور الخطيب إن الدخول إلى الديانة الهندوسية يتم عبر مراسيم احتفالية خاصة، والشروط الواجبة لهذه العملية ليست واحدة للجنسين، فعملية ترسيم الذكر وإعلان انضمامه إلى الدين يكون بمنحه الخيط المقدس، وطقس ترسيم الذكر يسمى (سمسكارا)، وهو من المراحل الحاسمة في حياة الهندوسي، وتتم عندما يكون الطفل بين سن الثامنة والثانية عشرة، ويركز الاحتفال على وضع خيط مقدس على كتف الصبي، ويرتدي الصبي زياً خاصاً لهذه المناسبة ويحمل صولجاناً، ويقوم كاهن رسمي بوضع الخيط المقدس على كتف الصبي، وتجدر الإشارة إلى أن بعض طقوس من الترسيم تبدأ قبل الولادة وفي أثناء فترة الحمل، إذ على الأم الحامل أن تمارس نوعاً من الطقوس لمدة عشرة أيام تسمى طقوس التطهر من النجاسة، وبعد الولادة هناك احتفالات خاصة لخرم أذن الصبي ومراسيم لخروجه إلى الشمس للمرة الأولى، وإطعامه طعاماً جافاً، وحلق شعر رأسه مع إبقاء خصلة من الشعر تترك مدى الحياة ولا يلحقها الحلق أبداً، وبعد مراسيم (السمسكارا) يوضع الولد تحت رعاية وصاية (برهمي)، حيث يعكف على تعليم الصبي وإرشاده، وقد تمتد هذه الفترة اثنتي عشرة سنة، وعلى الطفل أن يظهر الطاعة العمياء لمرشده ويبدي له احتراماً يفوق احترامه لوالديه، إذ أن الوالدين يقدمان للطفل وجوده، وأما البرهمي فيهبه الخلود، وتنتهي هذه الفترة بالزواج [1].

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد (ﷺ)، وأبين في هذه الخاتمة أهم ما توصلت إليه من النتائج، والتي سأبينها على شكل نقاط، وكما يأتي:-

اولاً: اهم النتائج:

١- أن الدكتور محمد الخطيب قد بذل جهداً علمياً مميزاً في كتابه مقارنة الأديان: شعائر وعبادات الهندوس، حيث قدّم عرضاً منهجياً وتحليلاً دقيقاً لأبرز شعائر وعبادات هذه الديانة، مما ساهم في إغناء المكتبة العربية بهذا الموضوع المهم.

٢- وقد أبرز البحث أهمية منهج الخطيب في تقديم رؤية علمية موضوعية حول الديانة الهندوسية، وأكد على قيمة هذا الجهد في خدمة الدراسات المنهجية.

٣- وقد أبرز البحث أهمية هذا الكتاب في سدّ ثغرة معرفية في المكتبة العربية، ووضّح المنهج الذي اعتمده

١٩٩٦م، ١٢٢.

(١) ينظر: مقارنة الأديان: ٤٠٩.

الخطيب، والقيمة العلمية التي أضافها عمله، ومن خلال هذا العرض والدراسة، تتأكد فرضية البحث بأن الدكتور الخطيب نجح في تقديم معالجة علمية وموضوعية، تجمع بين الدقة في الوصف والعمق في التحليل، مما يجعله مرجعًا مهماً للباحثين في هذا المجال.

٤- وأن مسألة الدخول إلى الهندوسية تظل قضية مرتبطة بالهوية القومية والاجتماعية أكثر من كونها مسألة إيمان عقائدي صرف، وهو ما يميز هذه الديانة عن كثير من الديانات الكبرى في العالم.

ثانياً: اهم التوصيات:

١- الاستفادة من منهج الدكتور الخطيب في الدراسات المستقبلية، خاصة ما يتعلق بالجمع بين العرض التاريخي والتحليل النقدي.

٢- دعم إصدار دراسات محدثة تتابع التطورات المعاصرة في الشعائر والعبادات الهندوسية وغيرها من الديانات.

٣- الاهتمام بترجمة الدراسات العربية المهمة في مقارنة الأديان إلى لغات أخرى لتعزيز الحوار الثقافي والديني.

٤- تشجيع الباحثين العرب على دراسة وتحليل المزيد من الديانات غير الإسلامية، لسدّ النقص في هذا المجال.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولاً: المطبوعات:

١- اديان الهند الكبرى: احمد الشلبي، ط١١، مكتبة النهضة - القاهرة، ٢٠٠٠م.

أديان الهند الكبرى: أحمد شلبي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢- الأديان الوضعية: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٣- الدين في المجتمع الإنساني دراسة في علم الاجتماع الديني: علي عبد الواحد وافي، ط٣، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.

٤- الرمايانا: محمد سعيد الطريحي، ط١، دار نينوى، سوريا، ٢٠٠٧م.

٥- فصول في اديان الهند العظمى: محمد ضياء الرحمن الاعظمي، ط١، دار بخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦- مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى: عادل ثيودور، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧- مقارنة الأديان: الهندوسية والبوذية: أحمد شلبي، ط٧، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٢م.

٨- مقارنة الأديان: محمد احمد الخطيب، ط١، مكتبة المهتدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان- الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٩- المهاباهاراتا: تر عبدالاله الملاح: ط٢، ورود للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٧م.

١٠- الهندوسية: دراسة تحليلية للنشأة والمعتقدات والتطور: محمد عبد الله الشرقاوي، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م.

١١- الوقف الإسلامي: أحكامه وتطبيقاته: محمد أحمد الخطيب، ط١، الأردن: دار النفائس، ١٩٩٨م.

١٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١٣- حضارات الهند: غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي: القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٤- مشكلة التاليه في فكر الهند الديني: عبد الراضي محمد عبد المحسن، دار الفيصل الثقافية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢م.

المواقع الالكترونية:

١٥- (https://:www.ju.edu.jo/arabic/ar/FacultyAcademicStaff/Lists/Attachments/)، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٢٥م، يوم الاثنين الساعة الثالثة فجراً.

١٦- خطوات الهندوس لحرق موتاهم، https://:www.mobtada.com/cases/، الدخول الى الموقع بتاريخ ٢/٥/٢٠٢٥م، يوم الجمعة الساعة التاسعة صباحاً.

Sources and References

-The Holy Quran

First: Publications:

1-The Great Religions of India: Ahmed Shalabi, 11th ed., Nahda Library - Cairo, 2000.

2- The Great Religions of India: Ahmed Shalabi, Egypt, Nahda Library, 1405 AH - 1984 AD.

3 -Positive Religions: Curricula of the International University of Madinah, Publisher: Al-Madinah International University.

4 -Religion in Human Society: A Study in the Sociology of Religion: Ali Abdul Wahid Wafi, 3rd ed., Cairo: Nahdet Misr Printing and Publishing, 2005 AD.

5 -The Ramayana: Muhammad Sa'id al-Turahi, 1st ed., Dar Ninawa, Syria, 2007 AD.

6 -Chapters on the Great Religions of India: Muhammad Zia al-Rahman al-A'zami, 1st ed., Bukhari Publishing and Distribution House, Medina, 1417 AH - 1997 AD.

7 -Introduction to the Five Major Religions: Adel Theodore, Al-Boulisiya Library, Beirut, 1426 AH/2005 AD.

8 -Comparative Religions: Hinduism and Buddhism: Ahmed Shalabi, 7th ed., Cairo: Al-Nahda Al-Masryia Library, 1992 AD.

9 -Comparative Religions: Muhammad Ahmad Al-Khatib, 1st ed., Al-Muhtadin Library, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing, Amman, Jordan, 1428 AH/2008 AD.

10 -The Mahabharata: Translated by Abdul-Ilah Al-Malah, 2nd ed., Worood for Publishing and Distribution, Syria, 2017 AD.

11 -Hinduism: An Analytical Study of its Origins, Beliefs, and Development: Muhammad Abdullah Al-Sharqawi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Jeel, 1996 AD.

12 -Islamic Waqf: Its Provisions and Applications: Muhammad Ahmad Al-Khatib, 1st ed., Jordan: Dar Al-Nafayes, 1998 AD.

Websites

13- https://sharia.ju.edu.jo/ar/arabic/Lists/FacultyAcademicStaff/Attachments, accessed on 4/28/2025, Monday at 3:00 AM.

14-Hindu Steps to Cremate Their Dead, https://www.mobtada.com/cases/, accessed on 5/2/2025, Friday at 9:00 AM.

17- The Simplified Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties: The World Assembly of Muslim Youth, Supervised by: Mani' bin Hammad Al-Juhani, 4th ed., Dar Al-Nadwa Al-Alamiya for Printing, Publishing, and Distribution, 1420 AH.

18- Civilizations of India: Gustave Le Bon, translated by Adel Zaiter, 1st ed., Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, 2009.

19- The Problem of the Next in Indian Religious Thought: Abdul-Radhi Muhammad Abdul-Muhsin, Dar Al-Faisal Cultural House, 1st ed., Riyadh, 2002.